بعد فوزها بجائزته عن روايتها بروكلين هايتس ميرال الطحاوي: نجيب محفوظ منحني التمرّد في كتاباتي

29-12-2010 | 00:00

وصفتها جريدة الـ{واشنطن بوست» بأنها أول روائية تقدم الحياة البدوية المصرية لما بعد الحياة النمطية، وتصور أزمة المرأة البدوية وحاجتها إلى التحرر، ذلك بعد ترشيحها للقائمة القصيرة لجائزة «البوكر» العربية. كذلك، فازت روايتها الأخيرة «بروكلين هايتس» بجائزة نجيب محفوظ للأدب الروائي لعام 2010، واعتبرتها اللجنة رواية غربة واغتراب.

عن الرواية و{البوكر» وجائزة نجيب محفوظ وعن عالمها الروائي، حدّثتنا الروائية المصرية ميرال الطحاوي.

ماذا يمثّل لك نجيب محفوظ الذي فزت بجائزته أخيراً؟

للأسف، لم التقِ به ولم أحضر ندواته، لكن لا يستطيع أي كاتب النجاة من أسره. ولدت ككاتبة تحت مظلة نجيب محفوظ وكان بالنسبة إلي وسيبقى المثال والنموذج الأكثر إخلاصاً للكتابة، وهو التجربة الأكثر امتداداً من جيل إلى آخر.

يمثل محفوظ الأب الذي يجد الأبناء فيه التواضع والاحتواء. نتمرد على كتاباته، لكننا في كل مرة نعود بقوة أكبر إلى الإعجاب به، ونتدثّر بعباءته الروائية التي تتّسع للباحثين عن موقع الكتابة.

من رواية «الخباء» إلى روايتك الأخيرة «بروكلين هايتس»، كيف تبدو ملامح عالمك الروائي؟

ما الجديد في رواية «بروكلين هايتس»؟

الجديد فيها أنها تدور حول عالمين: عالم الذاكرة وعالم الحياة المعاشة، وفي كل فصل منها تجد أن كل جديد يعود إلى قديمه. حتى أشكال البشر الذين أراهم لمرة واحدة أعيد ربطهم بالبشر الذين يسكنون ذاكرتي. الجديد أيضاً أن شخصية الطفل لا تتجسّد في طفولة البطلة فحسب بل في طفولة الإبن أيضاً. كذلك، استخدمت للمرة الأولى فكرة الجسر بين عالمين، فجسر بروكلين هو معبر أميركا الحقيقي يعبر عليه المهاجرون الحالمون. والمعروف أن بروكلين شبه جزيرة ترسو عليها السفن، وحالما يدخل المهاجر الحياة الأميركية لا بد من أن يعبر هذا الجسر.

في الرواية، تلتقي البطلة بشخصيات عدة، من مهاجرين ولاجئين... من هنا وهناك، بين الشرق والغرب، وهذا ما أشارت إليه لجنة الجائزة، إذ اعتبرتها إضافة إلى رواية «الشرق – الغرب»، أي الرواية التي تعبر عن الجدل الدائر بين العالمين.

مثل رواية «موسم الهجرة إلى الشمال»؟

بالتأكيد، مثل رواية «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم وتصويرها فكرة سقوط الشرق في غواية المرأة الأوروبية الجميلة، و{موسم الهجرة إلى الشمال» للطيّب صالح التي عبّرت عن علاقة المستعمَر والمستعمِر. أما «بروكلين» فتشير إلى تدهور العلاقة بين الشرق والغرب، لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر.

وُصفت الرواية بأنها رواية أنثروبولوجية، فهل هي كذلك؟

لا أعرف هذا التوصيف. في مؤتمر الرواية العربية الذي عُقد أخيراً في القاهرة والذي فاز بجائزته الأديب الليبي إبراهيم الكوني قالوا عن الرواية الفائزة إنها أنثروبولوجية، وكأن ثمة توجهاً نقدياً لوصف الرواية التي تصنف مجموعة من البشر الذين لهم خصائص معينة كالطوارق في شمال إفريقيا أو كالبدو في مصر بأنها رواية أنثروبولوجية.

في تصوّري أن لكل كاتب عالمه الخاص، فعالم نجيب محفوظ مختلف عن عالم الطيب صالح، لكنني أستطيع تفسير المصطلح بأنه الرواية التي تتناول حياة مجموعة من البشر لهم مواصفات خاصة، مثل «النوبة» و{القرية المصرية»... وبعض النقاد يصف عالم رواية «تلال فرعون» بأنه عالم مصري خليط من البدو والعرب والفلاحين فهو مزيج من ثقافة الريف المصري وثقافة البدو. عموماً، أعتقد أن التاريخ المصري كان نتاج مزاوجة بين الثقافة القبلية سواء في الصعيد أو في الشرقية والثقافة المصرية الريفية. وبالمناسبة، ثقافة البدو لا تختلف عن الريف إلا قليلاً في بعض العادات والتقاليد والمفاهيم المرتبطة بالقبائل وهي جزء من التراث المصري لأن 90% من مساحة مصر صحراء تسكنها قبائل، وما زالت فكرة الأسرة تصغيراً لفكرة القبيلة. أخيراً، يبقى التصنيف من حق الناقد فالكاتب يكتب فحسب ويترك للنقاد حرية التصنيف.

هل يمكن للرواية أن تصلح صورة العرب لدى الغرب؟

تعطي الترجمة للأوروبي فكرة جيّدة عن مجمل مسيرة الأدب العربي، وهذا دور الجامعات، وثمة كتاب آخرون أتمنى أن يترجموا لأدرسهم في أميركا. الحقيقة أن ترجمة أعمال نجيب محفوظ أتاحت لنا تدريس أعماله في أميركا، وأود أن أشير إلى مشروع الجامعة الأميركية للترجمة الذي ساهم إلى حد كبير في تقديم الأدب العربي والمصري للثقافة الغربية.

ميرال في سطور

- وُلدت في محافظة الشرقية (شرق القاهرة) عام 1968 لأسرة بدوية.

- حصلت على الماجستير في اللغة العربية والأدب عام 1995، والدكتوراه في الأدب العربي عام 2006.

- تعمل الآن أستاذة مساعدة في قسم اللغات الأجنبية والأدب.

- لها أربع روايات هي «الجناء» - 1996، «الباذنجانة الزرقاء» 1998 و{نقرات الظباء» - 2002، وأخيراً «بروكلين هايتس» - 2010.

- لها مجموعة قصصية قصيرة «ريم البراري والمستحيل» نشرت عام 2004.

مواضيع أخرى

القرار النهائي بشأن فيلم Doctor Strange 2.. الأحد

حلمي والسقا وهيفاء وربيع يتنافسون سينمائياً في العيد

أبو صياح... «قبضاي» المسرح والسينما والدراما والمونولوج (6-6)

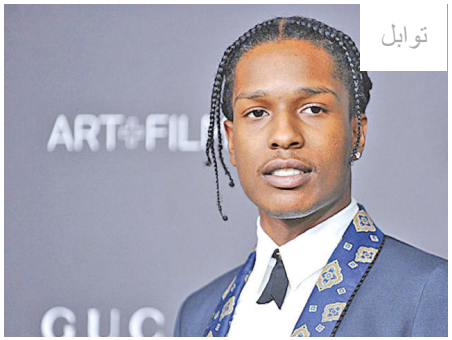

توقيف أساب روكي بسبب إطلاق نار